

## الرَّسَالَةُ ٢٧

# كونوا رجالاتاً.. تقوّوا!

(Arabic - Be men of courage, be strong!)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: كونوا رجالاتاً.. تقوّوا!

ومن رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح السادس عشرَ نقرأ العدد الثالث عشرَ:

"اسهروا.. اثبتوا في الإيمان.. كونوا رجالاتاً.. تقوّوا".<sup>١</sup>

جاء ذكرُ هذه الوصية مرتين بالكتاب المقدس.. بسفر إشعياء النبي في العهد القديم ورسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس في العهد الجديد.. وفي النصين يحثُ إشعياء النبي وبولس الرسول شعبَ الله على السهر والثبات في الإيمان بقوة وعزيمة الرجال.. ولا يعني هذا أنّ الرجل وحده يتحلّى بفضائل حميدة تميزه.. فالمرأة أيضاً تتحلّى بفضائل حميدة تميزها.. وقد حباها الله وميزها بها أيضاً كما حبا الرجل.<sup>٢</sup>

دُعيتُ يوماً إلى اجتماع للشابات المسيحيات.. وقيلَ تقديمي لكلمة الله في ذلك الاجتماع قامت فتاة بتقديم تأملٍ روحي يدورُ حولَ الآية: "كونوا رجالاتاً.. تقوّوا". تعجبتُ كيف اختارتُ الفتاة هذه الآيةَ لاجتماع فتيات؟!.. ظناً مِنِّي أَنَّهُ يَلِيقُ تَقْدِيمُهَا لِلإخوة الرجال بالأكثر وأنها ليست مناسبةَ لهنّ.. ولكن أعجبتُني حقاً ما قدّمتُ الفتاة من تأملٍ لأخواتها في المسيح.. إذ قالت: إنّنا في حاجةٍ إلى تطبيق هذه الآية في حياتنا كأخوات.. فكما أنّ للمرأة فضائلَ ميّزنا الله بها فكذلك الرجال.. والفضيلة سواء كانت للرجل أو للمرأة فهي فضيلةٌ ويجدرُ بنا التحلّي بها.

وبسفر إشعياء يُعطينا الله جلاً جلاله مثلاً في تعزياته لنا وعواطفه الرقيقة منّ نحننا بالقول: "كإنسان تعزّيه أمّه هكذا أعزّيكم أنا".. وبنفس السفر المقدس ضربَ الله لنا مثلاً آخر من فضائل المرأة أنّها لا تتسّى رضيعها وأنّ إلهاً أيضاً لا ينسانا.. إذ يقول الربّ ويقصد بقوله مدينة صهيون: "هل تتسّى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟! حتى هؤلاء ينسينّ وأنا لا أنساك". وإن كان من الصفات المميّزة للرجال القوة البدنية فكلمة الله لا تشيّرُ هنا أنّ نكون رجالاتاً بمعنى أنّ نزداد قوّة في أبداننا.. فلنْ يُعطينا امتيازاً إنّ كنا أقوياء الأبدان وحسب.. ولا يضيرنا العدو إذا تفوّق علينا بقوة عضلاته.. كان شمشون قوياً البدن ونحنُ نعرفُ قصّة فشله أمامَ دليّة وكان جليّات جباراً ونحنُ نعرفُ قصّة خذلانه أمامَ داود الشاب الصغير. فلا ضمانَ لنصرّةٍ لنا لمجردِ تفوّقنا بقوّة بدنية.<sup>٣</sup>

المؤمنُ يعظمُ انتصاره لأنّ الربّ قوّته أمّا ما يميّزُ الرجلَ فهو العزيمة القويّة المُنفذة ويستغلها إبليس عند الأشرار لتدمير حياتهم.. والعزيمة القويّة عند المؤمن والمؤمنة تعطيهما إمكانيّة الوقوف بشجاعة أمام تحديات إبليس.. ويقدر عزمهما على الامتثال لعمل روح الله داخلهما يظهرُ في حياتهما ثمرُ الروح القدس.. فالمؤمنون والمؤمنات كلاهما خاضعٌ لعمل روح الله الذي يقويهم.. ولدينا دانيال النبي المثلّ الذي يحتدى لعزيمة الرجال القويّة فالكتاب يشهدُ عنه قائلاً: "أمّا دانيال فجعلَ في قلبه أنّه لا يتجنّسُ بأطياب الملك ولا بخمر مشروبه".<sup>٤</sup>

إنّ المقصودَ بالوصية: كونوا رجالاتاً.. أنّ نصمّمَ على التمسك بكلّ فضيلة بعزيمة الرجال القوية.. وهنا تبرزُ بكلّ وضوح الصفات الحميدة في حياة الأخ المؤمن والأخت المؤمنة.. مثل حملِ المسؤولية عن اختيار وليس عن اضطرار وبايمان راسخ يتخطى العقبات التي يصنعها عدوّ الخير لتعطيل مسيرتنا مع الله وخدمتنا له.. وتلبية نداء المحتاج كالسامري الصالح مَهْمَا كلف الأمرُ من جهْدٍ ووقتٍ ومال دون انتظار لمقابل أو عائد.. وكذلك الوقوف بلا تردّد إلى جانب الحقّ مَهْمَا كان مُحرّجاً.. وعدم الاستجابة للباطل مَهْمَا كان مُغرياً بلا خوفٍ أو

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٦: ١٣ ،

<sup>٢</sup> سفر إشعياء ٤٦: ٨

<sup>٣</sup> سفر إشعياء ٦٦: ١٣ & ٤٩: ١٥

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ٣٧ ، إلى مؤمني غلاطية ٥: ٢٢ ، سفر أعمال الرسل ١: ٨ ، سفر دانيال ١: ٨

استسلام لفشل "فإنه لم يعطنا روحَ الفشل" .. والقناعة التي هي كنزٌ لا يفنى بلا طمع في ملذات العالم الزائفة أو تدمر من الظروف الصعبة المحيطة ولا اشتهاً لما يقتنيه الآخرون.<sup>١</sup>

المؤمنُ والمؤمنة "كفائتهما من عند الرب"<sup>٢</sup> .. يتحلان بالاتضاع والاعتراف بالجميل والوفاء بالوعد دون تراجع فيه مهما كلف ذلك من تضحية ذاتية أو تعارض مع مصلحة شخصية.. كذلك مقابلة الإساءة بالإحسان وضبط النفس عند الغضب "فمالكُ نفسه خيرٌ من مالك مدينة"<sup>٣</sup> .. وقبول أعداء الآخرين بروح الصفاء والغفران .. إن كلمة الله توصينا بالقول: "كونوا رجالاً" .. وهذا يعني أنه لو لم ندرّب أنفسنا لنكون رجالاً فليس هناك ما يصنع منا رجالاً لأن الرجال لا يصنعون والرجولة الحقّة هي في تحمل المسؤولية وتتوقّف على إرادتنا لنكون رجالاً.

أذكرُ قصة أسرة مصرية فقدت عائلها .. فحملت الأرملة مسؤولية ثلاث بنات وولد صغير .. وبكفاح شديد وصبر استطاعت الأم أن تصل بناتها الثلاث إلى مستوى لائق من التعليم .. وحصلت كلُّ مئنه على عمل مناسب وقمن بدورهن في تنشئة وتعليم الأخ الأصغر .. ولقد أرحان زواجهن حتى يحصل الأخ الأصغر على أعلى الدرجات العلمية وقتذاك فقد كان ذكياً .. وتم لهن ما أردن وأصبح أخوهم عالماً كبيراً وأستاذاً جامعياً في إحدى جامعات مصر .. أخذ منحة دراسية في إحدى جامعات أوربا وأظهر نبوغاً وحصل على مركز مرموق في تلك الجامعة الأوربية .. وعاد إلى مصر ليتزوج بمصرية أحبها وطلب من شقيقاته عونهن لنفقات زواجه فلم يخلن عليه .. رغم أنه فات الأولى والثانية قطار الزواج ولكنّه وعدهن بوفاء الدين عند زواج أخته الثالثة.

عاد إلى أوربا مع زوجته المصرية ورزق بأطفال وأصبح يمتلك منزلاً بعد أن حصلت زوجته على عمل مناسب هناك .. ثم بدأت زوجته مشروعا لزيادة دخلهما ومضت الأيام ونسى شقيقهم وعده فأرسلن يستعجلانه .. فأرسلن إليهن بقدم أسفا لدخوله وزوجته في مشروع استأفاه في أوربا وطلب مئنه الانتظار حتى يقف المشروع على قدمين .. فأرسلن إليه خطاباً من القاهرة يُعبرن فيه عن حسرة وندم .. قائلات له: "كان أملنا أن نجعل منك عالماً فنحننا أيها العالم الكبير .. وكان أملنا أن نجعل منك رجلاً ففشلنا أيها الأخ الصغير!"

كنتُ يوماً في زيارة لأحد السجون بمدينة Mission بمقاطعة British Columbia بكندا وتقابلتُ هناك مع مصري سجين .. تحدثتُ معي عن رحلة حياته وكيف كانت نهاية مطافه هذا السور من القضبان الحديدية .. حدثني عن علاقة له كانت طيبة مع أحد ضباط السجن ولكنها ساءت! .. وأوضح لي سبب سؤيها أنه كذب يوماً على صاحبه ضابط السجن فتألم الضابط جداً واعتبر أن ما حدث ليس موقف رجولة من المصري السجين! .. وكانت هذه كلماته لي معتدراً لنفسه عما حدث منه: اندهشتُ كل الدهشة من هذا الضابط! .. فأنا بالسجن الآن بتهمة قتل! .. عشتُ حياتي كذاباً كيف لا يفهم صاحبي هذا؟! .. إني سجين لجريمة ارتكبتها كيف يتوقع مني أن لا أكذب عليه! ..

ثم قال ذلك السجين: ماذا ينتظر مني الضابط وحياتي كلها من جريمة إلى أخرى؟! .. اندهشتُ منه لأنه اعتبرني "لست رجلاً" لمجرد كذبة! .. عزيزي القارئ .. من هم الذين يوجه إليهم الوحي الإلهي: "كونوا رجالاً"؟! .. بكل تأكيد إنها موجهة للمؤمنين .. إذ يستحيل على المرء أن يتحلّى بفضائل "الرجولة" .. ما لم يحصل على الولادة من فوق .. لأنه بذلك يحصل على سكنى الروح القدس بداخله ليرشده ويعلمه ويمنحه قوة ليسلك سلوكاً مسيحياً .. حقاً ما قاله ذلك السجين: إن ضابط السجن على خطأ .. إذ كيف ينتظر من شرير أن يكون رجلاً! .. كيف لا يتوقع منه أنه يكذب لينجى نفسه؟! .. فهذا حسب ما يعتقد الأشرار أنه من الحكمة أن يفعلوا! .. أخي: إن دعوة الله لنا جميعاً أن نرتبط به أولاً ونتعرف عليه .. ومتى عرفناه عرفنا كل فضيلة وكنا "رجالاً" .. بلا جهد تبدله أو مشقة ..

أدعوك أخي كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي .. إنني أعرف نفسي وأنت ربّي تعرفها .. لذا أتى إليك معترفاً نادماً أطلبُ غفرانك وصفحك .. هاك قلبي وفكري استلمهما سيدي .. أطلبُ رُوحك أن يملأني ويُجدد حياتي .. أرفعُ صلاتي في اسم يسوع البار واثقاً في وعيدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز .. إن أردتَ سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧

<sup>٢</sup> سفر المزامير ٣٧: ٢٥

<sup>٣</sup> سفر الأمثال ١٦: ٣٢